

الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد أركون قراءة حديثة لمفهوم الأخلاق

The moral vision in Islam according to Muhammad Arkoun

A modern reading of the concept of ethics

بن فريحة قدور^{*1}¹ جامعة الجبالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)، k.ben-friha@univ-dbkkm.dz

تاريخ الاستلام: 2023/11/12 تاريخ القبول: 2023/12/29 تاريخ النشر: 2024/01/31

*1 Arkoun, Muhammad. "The Moral Vision in Islam according to Muhammad Arkoun: A Modern Reading of the Concept of Ethics." *Journal of Islamic Studies* 18 (2024): 936-950.

ملخص:

تعتبر المسألة الأخلاقية من أهم المسائل التي حاول المفكر أركون تناولها بالدراسة والفهم، وذلك ضمن مشروعه الهام (نقد العقل الإسلامي). من أجل نقد وتحليل كل جوانبها الفكرية والتاريخية، والسعي الى وضع أخلاق جديدة ضمن المقاربة الحديثة، ساعيا بذلك التخلص من الأبعاد الأخلاقية والمفاهيم التي أصبحت حبيسة القرون الوسطى، و التي خلقت بنية دينية مغلقة، لذلك سعى المفكر أركون على تحرير هذا الفكر والعمل على تأسيس أخلاق ذات أبعاد حديثة تتوافق مع رهانات العصر.

كلمات مفتاحية: أركون، الأخلاق، الكونية، الأنسنة، الظاهرة الدينية، المنظومة الفقهية، النقد.

Abstract:

The ethical issue is considered one of the most important issues that the thinker Arkoun tried to address with study and understanding, as part of his important project (Critique of Islamic Reason).

In order to criticize and analyze all its intellectual and historical aspects, in order to develop new ethics within the modernist approach, seeking to get rid of the ethical dimensions and concepts that have become imprisoned in the Middle Ages that created a closed religious structure, so the thinker Arkoun sought to liberate this thought and work to establish new ethics Of modern dimensions compatible of the times.

Keywords: Arkoun, ethics, universalism, humanism, religious phenomenon, jurisprudential system, criticism.

1. مقدمة :

لقد عمل محمد أركون طيلة مسيرته العلمية على وضع مشروعه الهام حول نقده للعقل الإسلامي وذلك من أجل تخليص وعينا العربي الذي لا يزال حبيس المنظومة الفقهية والتراثية، التي تنتمي الى القرون الوسطى- وهنا دعى إلى وضع رؤية جديدة وهي رؤية معرفية وعلمية لكل ما انتجه العقل العربي خاصة في مجاله الأخلاقي الذي أصبح يرتبط ارتباطا وثيقا بالمنظومة الدينية والفقهية. وعلى هذا الأساس أراد أركون إعادة طرح سؤال الأخلاق ضمن النظرة الجديدة لهذا المفهوم ووفق أسس حديثة .

إن المشروع الذي قدمه (أركون) خاصة في الجانب الأخلاقي هو مشروع قد يستدعي إعادة النظر في كل المرتكزات الفكرية لعلم الأخلاق داخل المنظومة الإسلامية، والعمل على بناء أخلاق وقيم جديدة كونية، ولعل هذا التصور الذي يسعى أركون إلى تبنيه قد يقودنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات وهي كالتالي: ما هو التصور الذي تبناه أركون في صياغة أخلاق جديدة؟ وهل إعادة بناءه لمنظومة أخلاقية جديدة هو إلغاء لمنظومة القيم الأخلاقية الإسلامية القديمة؟ ثم ماهي الأخلاق التي يسعى إلى تبنيها؟ هل هي الأخلاق المبنية على أطر الحداثة الغربية أم الأخلاق ذات الأبعاد الروحية والإسلامية؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها في هذا البحث.

2. سمات الأخلاق في الفكر الإسلامي :

إنّ الفكر العربي الإسلامي إذا ما بحثنا في خصوصياته بشكل عام هو فكر معزول عن التراث، أي فكر يعيش القطيعة التاريخية مع التراث، ويغلب عليه الطابع الإيديولوجي أكثر مما يعيشه على المستوى العلمي والإبستمولوجي. (أركون، 1990، صفحة 13) وإذا كانت الأخلاق هي جزء من الطابع الفكري العام وهو الفكر العربي الإسلامي فهي لا تزال حبيسة منظومة فقهية ولاهوتية، ترفض أي تجديد لقيمنا الأخلاقية، وهذا هو الحال أيضا بالنسبة للنصوص القرآنية، حيث أن الاستخدام الذي يتعرض له القرآن حاليا يعزو اليه وظائف إيديولوجية تؤثر على كل الفضاءات الاجتماعية والسياسية. (أركون، 1990، صفحة 21)

يرى محمد أركون أن العالم الإسلامي قد غاب عن ساحة الأحداث منذ (مسكويه). حيث يقول " لم يعد أحد يهتم بالأخلاق كعلم كما حصل في العصر الكلاسيكي الذهبي من عمر الحضارة العربية الإسلامية، ينبغي أن نعترف بأن الشيء الموجود والمهيمن على مجتمعنا هو الخطاب الإسلامي الشعبوي". (أركون، 2011، ص96)

الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد أركون قراءة حداثية لمفهوم الأخلاق

غير أن الوضع كما يرى أركون غير سائدا، حيث عرفت الثقافة العربية الإسلامية عامة ترجعا رهيبا، ويرجحه أركون إلى ضيق الأطر الاجتماعية والمعرفية، حيث كان العقل والإيمان في العهد الكلاسيكي قائم على علاقة جدلية إيجابية، مبنية على التكامل، لكن هذه العلاقة تدهورت فيما بعد خاصة في عصر الانحطاط عندما تراجع دور العقل داخل البيئة الإسلامية وسيطرة التدين المنغلق الرافض لكل جديد. (أركون، 2011، الصفحات، 130-131)

لقد سعى المفكر محمد أركون إلى بلورة أخلاق كونية، حيث تبدأ هذه الأخلاق من نقد الفكر الإسلامي وأيضا الفكر الغربي، حيث تصبح الأخلاق مفتوحة على كل الجوانب، ولا تملك أي جهة سلطة عليها، لأن القيم الأخلاقية هي غاية أي فرد، لأنها تقدم له القيم والمبادئ التي يستخدمها في حياته أو من أجل تنظيم علاقاته مع الآخرين وهنا وضع أركون تصور خاص للقيم الأخلاقية وهو تصور نقدي خالص، ذلك التصور المضاد للأديان التقليدية و التقليدية لرافض للأديان لذلك يقول " وهذا يعني أن تصوري للأخلاق التي أَدافع عنها على مدار هذا المسار المعرفي التأملي أو هذه الدراسة المطولة هو تصور نقدي بشكل راديكالي، أقصد بذلك أنه لا يحصر نفسه بتعاليم دين محدد يعتبر نفسه أفضل كل الأديان الأخرى، كما لا يحصر نفسه بذلك التصور الدوغمائي الضيق للأنوار، ذلك التصور المضاد بشكل فج للأديان التقليدية" (أركون، 2011، ص237)، لذلك فهو يسعى الي ممارسة النقد للماضي وإعادة قراءة التراث الديني قراءة جديدة تتماشى مع الحداثة والعصرنة، أو مع المستجدات الراهنة، فهو بهذا يسعى الى وضع قراءة إستراتيجية حقيقية مشتركة بين هذه الأديان، والكشف عن كل السياجات الدوغمائية التي جعلت الفرد يؤمن بكل معتقداته والتسليم بصحتها وبديهيته، وهذا الأمر قد قاد العديد من المجتمعات نحو التطرف والتعصب.

لقد لاحظ محمد أركون أن الكثير من العلماء والمفكرين المسلمين الذين اهتموا بهذا المجال وهو مجال الأخلاق في الاسلام، فدرسوه من كل جوانبه، وهناك من ربطه بالقرآن. وهذا من الأمور الضرورية، إلا أنهم كما يرى لم يهتموا بالدراسة النقدية للقيم، أي لم يهتموا باللعبة النظرية والتفاعل المتبادل بين المحورية الأخلاقية القرآنية والمحورية الأخلاقية الخاصة بالعقل النقدي. وكما هو معروف أن العقل النقدي لا يخضع لما هو إيديولوجي بل يساهم في تحرير الأخلاق من النظريات القديمة، ورفع القدسية عنه وجعله يتوافق مع العصر. (أركون، 2011، ص22)

3. الأخلاق والأنسنة:

إن الرؤية الجديدة التي يدعوا اليها (محمد أركون) هو وضع وبناء أخلاق موضوعية بعيدة عن الموروث القديم القائم على البدع، وعلى كل الإكراهات وحتميات كل منعطف تاريخي، مما يعني وضع حد لكل ما هو (مذهبي وطائفي) باسم الدين. " وهذه هي الرؤية التي كانت سائدة في القرون الوسطى ولا زالت قائمة حتى اليوم (أركون، 1990، صفحة 38)، لهذا حاول أركون تجاوز هذا العقل الذي ينتمي الى العصور الوسطى، من خلال عملية تفكيك هذه المذهبية التي تعد شرط ضروري لتجديد الفكر الإسلامي، وهذه الطريقة ستمكننا من وضع قطيعة بين المرحلة القديمة التي يغلب عليها التوجه التيولوجي الدوغمائي التي ولدت لنا فكر عقيم الى تبني مرحلة جديدة وهي مرحلة العلم، التي تعتمد على دراسة الأخلاق دراسة جديدة تتماشى مع العصر والحداثة. (أركون، 1990، صفحة 38)

إن التأسيس لمفهوم الأخلاق حسب أركون هو تجسيد لمفهوم (الأنسنة)، وهو الطريق الذي يجب إتباعه حتى نتخلص من التعصب والإنغلاق، وهذا المفهوم في الحقيقة ليس بجديد حيث تجسد في العصر الكلاسيكي وهو عصر الحضارة العربية الإسلامية، وبعدئذ ظهر عصر آخر وهو عصر الانحطاط والاجترار والتكرار، حيث اختفى هذا المفهوم وتطبيقاته لقرون طويلة، ليظهر المفهوم من جديد في عصر النهضة الحديثة وهو عصر القرن التاسع عشر، وتبلور خاصة في الغرب على يد العديد من المفكرين والفلاسفة. (أركون، 1990، صفحة 2)

إن الهدف الذي يسعى اليه أركون من تطبيقه لمفهوم (الأنسنة) هو من أجل تجاوز الفكر الإسلامي أزمتة الروحية. وهذا الذي تصادره وتحتكره إيديولوجيا المعركة، وتكبله مؤسساتها إحدى الأسس التي يقوم عليها الفكر. فالأنسنة تخضع الحقائق للنقد والتمحيص بما فيها " الدين " والحقائق المقدسة (أركون، محمد، الإسلام والأنسنة مدخل تاريخي نقدي، 2010، صفحة 35)، فيتحرر الفكر الإسلامي من المنظومة الدينية القديمة التي ظلت منذ قرون طويلة مهيمنة على عقول الناس، إلى غاية ظهور مرحلة جديدة أو عصر جديد وهو عصر الحداثة، حيث أصبح الفكر متسلح بالنقد التاريخي للنصوص، بما فيها النصوص الدينية، وممارسة النقد التاريخي في نظر أركون معناه إخضاع هذه النصوص للتاريخ، وهنا وظف الطريقة التفكيكية، لكن تطبيق هذا المفهوم كما يرى أركون ليس بالأمر السهل، لأن المسلم يرفض أي فهم تاريخي للإسلام، لأن

الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد أركون قراءة حداثية لمفهوم الأخلاق

التاريخية تدرس ما هو بشري، أما في حالة الإسلام فإن القرآن الكريم يرجع كل شيء الى الله. (الحسن، 2012، صفحة 82)

يرى محمد أركون أن الباحثين لم يهتموا بالنقد التاريخي، والذي هو عبارة عن منهج غير حاضر داخل الثقافة العربية الإسلامية، لأن المفكرين لم تكن لديهم محاولات واسهامات حول تطبيق الدراسة النقدية، وخلق طابع التقديس، وبهذا تصبح كل الأنظمة العقائدية أو الدينية خاضعة للتاريخية وليست فوق التاريخ كما يتوهم المؤمنون. (أركون، 1997، ص18)

يعتبر محمد أركون ضمن أبر الشخصيات الفكرية الذين تعاملوا مع القيم الأخلاقية والنصوص الدينية بطريقة النقد، وإذا كان النص هو المؤسس للحضارة العربية، فإن أركون أراد أن يتعامل معه هو الآخر بنفس الطريقة التي تعامل بها مع الأخلاق وذلك بخلق هالة التقديس التي حكمتها طيلة قرون، فأراد بذلك إعادة النظر فيه، فهو يرفض طابع التجريد والتعالي والمفارقة، والدعوة الى خلق فكرة التعالي عن الكثير من المعاني والتصورات التي هي عبارة عن ممارسات بشرية إنسانية محايدة. ولعل أهم ما قام به أركون هو إعادة النظر في الكثير من المفاهيم قصد إزالة عنها اللبس، وإذا استطعنا فعل ذلك فإنه حتما سيؤدي بالضرورة الى تفكيك المنظومة الأخلاقية الإسلامية التي تستمد مشروعيتها من النصوص المقدسة، فالتسليم بالتاريخية للنصوص والإيمان بنسبيتها سيحول حتما الى القول أيضا بنسبية الأخلاق. وهذا ما يسمح لنا من تحرير هذه القيم الأخلاقية من طابعها الديني لتتجه الى طابع آخر هو طابع الأنسنة.

إن التاريخ الإسلامي قد شهد عبر مراحل إلى الإيمان بنسبية الأخلاق من خلال الإيمان بهذا المفهوم وهو الأنسنة، حيث أخرج المفكرون هذه القيم من البعد الديني الى مجال الإنسانية، ولعل من أبرز هؤلاء نجد الفيلسوف (مسكويه) الذي حاول نزع الأخلاق من تحديداتها الدينية ورفع عنها هالة التقديس، وربطها بالإنسان. وهذا ما يمكن ان نكتشفه من خلال استشهاده (أكثر من غيره من الوعاظ الأخلاقيين الاسلاميين) ومحاولة ابراز التوافق العقلي بين عظماء الماضي وعظماء الحاضر، وكل هذا من أجل بناء القيم الأخلاقية الموضوعية وربطها بالواقع. (أركون، 1997، ص108)

4. علاقة الأخلاق بالسياسة:

لا شك

وأنظره أركونا إلى الأخرى فتنصل سياسياً بأمر ينمناز مينهما تجر به مكنة المدينة والنموذج المتولد عنها

فالأول لبناء علانها قد انطوت تعلم عطيات دينية وديوية تضمم جموعة من المواقف المحسوسة المعيشة، والثانية بناء علوجو دموقفا لإستلها مأسا عيلاً عادة إنتاجها (أركون، 1996، الصفحات 280-281)

وعندما نقول أن العلاقة السياسية الأخلاقية تتجلى عند من خلا لهدينا لأمرين، فنحن نعنيما

يفصح عنهم نمو اقفا للنسبة إلى التقييمات التجربية، وبالأخص تجربة المدينة، وما يديهم نمو اقفا لالتجاهات التي تفكر في إيطارها، وتسعى إلى تقييد نفسها بها.

وبطبيعة الحال، فإننا لا تجاهل الذين يتبنوا هبقدر ماير بطيبينا لأمرين نجنا إلى الجنب بقدر ما يضرع الفواصل بينه ما

فتجربة المدينة إذا كانت تجسد تلك العلاقة، فهي عند هتجسد هافي صورة أبعد من الأمل المتعلقة بها، ويمكن أن نشير فيهذا الصدد أن أركونا يأخذ بعين الاعتبار الفرق بين ارتباط تلك التجربة بقبال متعالين وانتهاء هذا الارتباط بعد ذلك، أي بعد وفاة الرسول

وطبعاً، فهو إدير اعيداً لكي يعنى آثارها لارضي كاني سير فيا تجا هي جمع بين الوحي والنبوة ولذلك دلالة خصص حقيقة الوحي من جهة وحقيقة النبوة من جهة أخرى، فالوحي كما يفهمها أركونا يعني تحريك الآثار يخم خلا لتعليم الإنسان أنها كنوسيطيقو بمختلف الوسايط بين ذاتها وخارجها

ومن ثم، فهو عندما يتكلم عن الوظيفية النبوية فيضمقار نتهاب الوظيفية السياسية للحاكم أي أن تكون مجرد مسألة حكم أو نظام دولة أو تأسيس دولة أو قواعداً لية تؤمننا لاستمرارية الخلافة. (أركون، 1997، ص 610)

ما يمكننا أن نؤكد هنا أن هذه النظرة التثبيعية للفرق بين اندماج الوحي في الآثار يخوانق طاعه، هي نظرة فيال فر قبيل طبيعة القيم فيمر حلة الانبثاق وطبيعة القيم فيمر حلة التجسد، ذلك أن الأمر يتعلق في نظر أركونا بسؤال أساسي فيمكننا أن نشعر بأنكلاً عمالهم توافقاً مع الوحي الإلهي؟ (أركون، 1997، ص 610)

و غني عن القول أن هذا السؤال ليس بعيد عن السياسة بل هو في قلبها تماماً، ما يشير إلى ذلك أن أركونا يتصور أن التثبيد للآثار يخيلو حيقتر نبتحو لا تالواقعو ما يستتبعها من مشكلات تتطلب بالحل، فهو عندما يفتل بالاع

الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد أركون قراءة حداثية لمفهوم الأخلاق

لاقتبينا التجربة والنموذج بالنسبة للعصر النبوي ما تلاه فمنا بابا لإشارة الحالة التي أصلا لقائمة بيد
نهما بفعل وجود النزو والتاريخي المتكرر لاستحضار الماضي في الحاضر .
وبطبيعة الحال، فإن هذا لا يتصور أنه يحقق المطابقة فعلا، فضلا عن أن التجربة الأولى لتجربة فردية
دعوة بقوة متعالية فينبط قانونا اقتار يخياص كما يرى، فإن النموذج المأسس المر تبط بها هو أكثر تا
ريحية من جهة ما

يدخلهم مناسقا طوتر كيب، فاستعادة الماضي ليس دون نهثا لتأثيرات المتطلبات التاريخية لعصر الم
عيشوا اختلا فحاجاتنا لأجبالا المختلفة (أركون، 1990، الصفحات 54-55)،
ومن هنا، فإن المسألة الأخلاقية تصبح في نظر همتا بالنسبة بالتاريخ سواء كعناصر بالأمم في القديم أو كعناصر
جريا بالأمم حديثا، فالصور وواحدة يمثّلها وجود النموذج الأعلى وهجه في مقابلا لمتخيلا لجماعيا
لأمة الذي يسبب استمرار التنشيط مضمون ذلك النموذج لتلبية الحاجات المتطلبات التاريخية (أركون
ن، 1990، صفحة 55)، علنا محاولة لاستمداد من هذا المضمون
يراهنا أركون تنتز لمنزلة العمل لإبداء عيوب هيتنحو فيمنحت تقليدي، خاصة في المرحلة التاريخية الحالية
ة التي تشهد تنوعا لحاجات التاريخ (أركون، 1990، الصفحات 55-56).
والواقعا أكثر ما

يستفز أركون بالنقد من هذا الجهة ذلك الربط للقائمة في الفكر الإسلاميين الذين بالدولة وال
دنيا وتعبّر عن هفي حماسا يسما الحركات الإسلامية (أركون، 1990، صفحة 45)،
، إذ إن هذا الحماس فضلا عن أنها تذهب في اتجاه الاستغلال الانتفا على أيديولوجية جعل لرؤية الفكر
و الأخلاقية حول الإسلام رؤية هزيل تذهب في اتجاه حر فالإسلام معن حقيقة اعتبار هدينا متركزا
علمبداً للتعالي الذي يمثّلها اللهو على العموم فأنمو قفها السلب من هذا التوجه يمكن تحديد هفي الآتي :
غيا بابا لإهتماما لأخلاقيا الذي يفصح عنها أكثر الاتجاه نحو تغليب العمل الممارسة على استنباط القيم
ر تبط بالعلقات وأنواع السلوك السائدة بين الأشخاص.

الإنطلاقة من نظرة الكفاية الفكرية والأخلاقية النظرة التي تتر بالسرعة حاوية للمبادئ الدينية والأخلا
قية للقرآن والسنة الإنفا عن خللها بالقول لأنها الحلالا مثل مشكلات الناس
تحجيم المتعالي المجرد دمجية شعائرية لصالح صورة أفنومية لإسلام منقذ يفتقد بالمعنى الرو
حيو القيم المتعلقة به. (أركون، 1990، صفحة 168)

وبطبيعة الحال، إذا كانت هذه الإشارة انتن في الفكر الأخلاقية عند هذا الاتجاه أو تقللنا همتيته، فمنا
ضحأنها لا يمكن أن تكون نصيحة تماما وهيفيهذا الصور من المبالغة، فاختلا فالمنطلقات
يعني بالضرورة الإنكار والاستبعاد، ومن المأسف أن النقد الأركوني يكشف وجود عقلية متو
غلة كثير أفيالو توفيق الإقصاء تجعل لقرارنا أعيلا
يطمنن

إلتوجههمهما كاناد عاؤها العلمي، فلهيقدرا
تطر حالعلميةتطر حالإيديولوجياتصر رها أو تلميحا . وإلأفامعنا لإصرار علنالطابعالرّوحيا
توجّها لإسلامبالتّركيز المستمرّ علوجو دبنيةأسطورة مجازيّةفيه،
والا عتر افالمسبقيالأنفسهبالعلمانيّة

فحينئذمسألةالمجاز فيأصلهامسألةخلافيةولا تشملكلالقرآن
أمناجلأثباتالمخالفةفتحالمجاللكرأيوإنكانرأياضعيفا
إنالاراءليستقيمقامواحدولا يمكنهابأيحالأن تكوننكلأصحيحةأو أنتمتعبالمصداقيةنفسها.

ويبدو لنا هانتشبتأركونبالتأريخيّةللإحياءبتلاعباتممكنتتطعنبلعلا لفقهاء. (أركون، 1993،
ص84)، رها ناسر مادامتتعر فتقافةالمسلمينبأنهاثقافةالنّص (أبوزيد، 2014، صفحة
9)،

يعنيهذا الرأيسوأنلإسلاممر انييةاستمدادأخلاقيو تشر يعينكر ستبجهو دفعهيةوتفسيريةمختلفة.

5. الأخلاقوالمجتمع:

بماأنأركونشديدالحرصعلنقضاالتّفكير المعيار يحولالخطابالقرآنيمنخلالالإشارةإلناتأريخيّة
لقيمالأخلاقيةالدينيّة، فإننظر تهالهدالقيمفيأطار المجتمعلاتخر جعنمو قفهونظر تهالتأريخيّة
تلكأنيأنهدلأنيلجالإلباطهار صور ةنموذجيّلأأخلاقمايفعلالعادةأنصار الفكر الدينييلجالإلد
إظهار قوةالأخلاقالشعبيّةودور هافيتشكيلالضمير الجمعيللناس، علنامتدادالمر احلاللتأريخيّة
المختلفة، والحكمبمحدوديّةتأثير القيمالإسلاميّةتبعالذلك، ر عمقوةالسندالرّسميالذييدعمها .
ولأنهذالأنظر ةتنطلقمنرؤيةسوسيولوجيّةتببحنفيالظاهرةالإجتماعيّةفيذاتها، وفيالعمقالإجتم
اعيامهمشومتواري، فإنّهالأتربأناالقيمالدينيّةوالقوانينالتييتبعهاقدبلعتمبلعلاإنتشار الواسع
بالنحوالذييلغيالأعرافوالثقاليّدالسائدة(أركون، 1990، صفحة120)

إنتمّةقناعةلدباركونأنتعدّدالفتاوالإجتماعيّةواختلافثقافتها،بالإضافةإلالبعدالمكانيللنوّز عالج
غرافيقدهذالفتااخارجالسيطرةالشاملةللقيمالدينيّةوتشريعاتها، وقدتبذو هذاالإشارةضد
ربانالمزايدهالفكريّةبحكمأنالقيمالإسلاميّةليستعلطر فنقيضبالضّرورةمنالقيمالإجتماعيّة
لآخر بالتّينيصادفهاالإسلامفيمحيطاننتشاره، لكنعندمانعلمأنأجأهتفكير

أركونهومنا هضةالطر حالإيديولوجيو البحثفياللامفكر فيهستعلمأنالغايةممأيوكد عليههيبيانأد
الأخلاقالإسلاميّةوالقانونالإسلامي، مادامعلتماسمعواقعتلكالقيموالقوانين، ليسابمستقلينعننا
ثير الزمانوالمكان

الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد أركون قراءة حداثية لمفهوم الأخلاق

أي بمعنى أنها قد خضعت للتأثير اتخار جيّة فرفضتها أهميّة تلك التقاليد والأعراف لدى الناس، وبالتالي يكون من غير الموضوع عبط القيم الإسلامية والنشر يعانينا الإسلام بطابع القداسة .

وهذا الموقف الذي يعزّل المعطى الإسلام عن المشروطيّة التاريخيّة ويصوّر هفصوص تنموذجيّة ينسد حبعلنا لتجاه الدين والفلسفة علنا السواء، فكلاهما يكرّسانا للمنطق الثنائي إلى نفسا ميا مؤدّيا لنا الأخلاق المثاليّة والميتافزيقيّة. ويؤدّ عّمانا بطابعها الرسمي لحساب الحالة الاجتماعيّة فيصوّر تها العمليّة، وه ذا بصر فالنظر عنما يمكن أن يوجد مناخا تلافاتيينهما (أركون، 1990، صفحة 123)، ومناو جهصوّر هذا الحياة العمليّة التّينيبيغيّات تراعي منها جيّات تلك الممارسات الدائمة والفعليّة التّينيبيغيّة بها الرأسمال الرّمزي من منطلقا لآعياد الاحتفالات والزيارا والزواج ومشاكل وتلك التّينيبيغيّة تنصّر فاتالناس من حيث القبول والرفض (أركون، 1990، صفحة 123).

ومناو اضأنا هذا الرأيا الذي يبيدها كونوبيينيها ناطلا قامنمو قفانثروبولوجي في إطار العمليّين نما هو شفهي وكتابي وبينما هو حضري وغير حضري ليؤكّد المنظور التاريخي للدين أيما ذي هفيا تجاهها. تحكيما التّعسفيل المنهجيات المستعارة، إذ إنّ القيم والنشر يعانينا الحالة الإسلاميّة تأخذ أهميّة منها من حيث صدرها، أقصد كما يعرضها القرأنو كما عكستها الدعوة النّبويّة وجسّدتها ممارساتها، وهذا التّاريخ يخيّد معلنا تاريخ، فمهما

يكن البعد عن الدين أو يكمن الجأ إلى انحصار أو تكندرجة التأثير التّينيبيغيّة، فإنّ حقيقة تهتبع متعلّقة بهويّتها مرجعيّة النموذجيّة التّينيبيغيّة كونها الإنطلاق تكون إليها العودة .

أمّا غير ذلك من أمور التّكيّف، فالأحرر بوضعها في إطارها الفقهي الذي يعكس المرونة وسماحة الدين . ومناو مؤسفحقّا أن أكونا ليقدم المضمون المعرفي للشرعيّة الذي يستوعب العالرا الاجتماعيّ يتطور مع المتغيّرات، فالقارن لكتابات هلايخر جالبا ناطبا عزم عصوص تهصوّر قاتمة لشرعيّة متعسّفة وفقهاء يذهبون فيها بالرأيما هبشتي، ثمّ أضعف التّقيّد بالقيم الدينيّة أو القانون الديني لايرجع ضرورة إلى بقوة تلك التقاليد وإنّما للأسباب أخر بنفسيّة أو مزاجيّة .

والأهمّ أن التّزوعلنا لإستقلال لا يخصّ الشأن الديني وحده إنّما يخصّ أيّ شأن بما في ذلك الأخر وجعلنا التقاليد دأوالقانون سواء في الماضي أو الحاضر .

6. الأخلاق المفتوحة:

نريد بهذا العنوان إبراز اتجاهه نوعلنا أخلاقا تّينيبيغيّة كوننا ليعرضها بديلا عن الأخلاق الدينيّة التّينيبيغيّة تقدها عند الفقهاء والحركات الإسلاميّة الإيديولوجيّة، وهيا أخلاقا شكّنت فمناغيّتها وعللا مثلا لاله ناسب لذلكهيا أخلاقا لتسامح، التّينيبيغيّة القول أنّها تتشابه مع قضايا كثيرة تخصّ كيّة المجتمع ومسار هالتار يخيّسواء من جهة التّفاعلا دّاخليا والتّفاعلا لآخارجي .

إنّكو نمسألة التّسامح مسألة أخلاقيّة يعني أنّها علاقة بالإنسان، خاصّة حرّيته في الاعتقاد والممارسة التي تستتبعها، ومنها، فإنّكلمعنا التّسامح
أحدثنا كلاً من اختلاف حقوق الإنسان والتّعايش العنفاً الذي تهدّدهم
وإذا علمنا أنّ الطّرح الفكريّ عند أركان نهو طرحد اثنيدي عمفكرة العقل المنبثق، فمن المهمّ أن نأخذ بعيننا
لا اعتبار أنّ هيتعدعنا المنظور الما قبل حد اثنيدي كالتّجليات المغلقة والأحادية التي نجد هافيد عاو بمنقبيلا
دّين الحق

وبهذا، فإنّ مسألة التّسامح إنّما تطرّ عند هأخلاقياً فمناجلز عز عة فكرة النّبذ اللاّهوتي المشترك (أرك
ون، 2011، ص87) القائمة علماً لإقصاء المتبادل للكلّ دين مخالف.

قد يكون من التّجاوز الحديث بهذا المعنى الواسع، ولكن لا تتفكير هيتّجه إلى الأبعد من النّظر إلى المحليّة إلى البحث
في القيم الكونيّة، فإنّ مثل هذا الكلام سيكون من السّهل علينا إدراكه بوضع هيدائر نقد العقل الدّيني عموماً.
وإن كان الصّحيح أنّ هيفيتو جهيهته بمنقذ العقل الإسلامي، وليس في هذا أيّ التّباسو الهدف هو تحرير هذا العق
لمندو غماتيتيه فضائلها القروسطي

وعلانيّة حال، فإنّ ما يشمّل العقل الدّيني هو ما يشمّل العقل الإسلامي، ويمكن ملاحظة ذلك من قاعد ما ينه
ضعليلها إلى اعتقاد السلوك هياثلاثيّة المتضمّنة في أياركون الحقيقة والتّقيّدس والعنف. (أركون،
د.س، ص234)،

فهذه الأركان عند هاتند عمجال الاختلاف هو قاعدة التّسامح، فماليهم العقل الدّيني الإسلامي خاصّة
هو إثبات صدقيته هاتفتوجود غير

ومنها، فإنّ معالجة أركان كونلمسألة التّسامح أثبتنا كيد أنّها مسألة حديثة أفرز هاتشكلاً للعقل الحد اثبتو
طوّراتها الفكرية اللاحقة، وغنيّ عن القول، أنّ هذا يستبعد المعنى المراد منها في دائرة هذا العقل؛ لأنّنا لم
نأحدثكم ما يرأركون لم يكن موجوداً أصلاً (أركون،
د.س، ص240)،

فالمعنى الحديث هو المعنى الذي تحدّد بالإنسان عترافلردانطلاقاً منصفة المواطنو الوضعية المدنيّة بحقّ
التّعبير الحرّ عن أفكاره أيّا كانو عها (أركون،
د.س، ص243)،

وهذا يعني كما يركّد أنّهم عندهم مشروط بما يمكن من قبل هو وجود دولة الحقّ القانونو وجود المجتمع
مدني المتشعب الثقافة الفلسفيّة والقانونيّة المتسامحة (أركون، د.س، ص250)

والحقّ أنّ أركان كونند ما يشير إلى هذا، فهو يضع نصب عينيه العقل الإسلامي؛ لأنّنا العقل المسيحي المقابل له
دشملت الحد اثبتو أصبح أكثر انفتاحاً ومهما يكن، فإنّ تحقيق مثل هذا الانفتاح المشابه

يرأركون ممكن إلا بطريق نقد

يقبل الحديث إلى انتقائنا التّسامح في الإسلام في غياب الموقف التّقديم من مسائل هالفكر الإسلامي في اتجاه

الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد أركون قراءة حديثة لمفهوم الأخلاق

بعها بطابع اللاتسام من خلال النفي والإقصاء، ولعلّما
يمكن الإشارة إليهما مسألة حقوق الإنسان في الإسلام التي بالرغم من وجود البذور المؤكدة لها إلا أنها في
رأيهم تكتنبر زبما يكفي، بالنظر إلى التحكّم مسلمات الفضاء القر و سطيا إذا عمل فكر تيا الدين الحقو الطّ
ائفة الحقّة (أركون، د.س، الصفحات 240-241)،
وما كان يخبر جعنا ذلك في واقع الأمر كان تعبير اعن فضاء عقليا خاصيا أخذ طابع الحكمة الخالدة الدّاعية إلى
نقيّم العدا لتي والإخاء ونحو ذلك (أركون، د.س، الصفحات 240-241)
وبما أن هذا لا يتمسألة التّسامح لاحتجّ طر حها المناسب من خلال الماضي، فإنّ ما يجب تأكيد هأنه هالمس
ألة عل علاقة بقيم مختلفة تتجاوز الإنغلاق الهو يأتو إفريقيا
و عليه، فعلاقتها هي علاقة بفضاء القيم الجديدة لل فردو المجتمع* ، تلك التي أنتجت هالحدث
و هي عل هذا النحو غير ممكنة التّحقّق كماير بالآبند المظاهر الخادعة للحقيقة بمختلف تجلياتها اللاهو
تية أو القانونيّة أو الأخلاقية (أركون، 1995، ص 113)

ومنالواضحا أنّ التأكيد عل النّقد هو تأكيد عل التّغيير الذيدونه ستبق آثار الماضي معر قلة، وإذا كان لابدّ
من الإشارة إلى الألفاظ الذيفتحها النّقد نذكر أنّ أركونير بط ذلك بماتحقّقها لأنسنة، ولهذا عدّة معاني، فهيفي
رأيها المنطلق الضّامن لولد القيم الجديدة المنفتحة؛ قيم السّلم، وحقوق الإنسان، والعلمنة، والتّعددية
(أركون، 2011، ص 91)

بكلمة يحمل هذا من دلالة عل فضاء أخلاق قيمتقدّمور اق، سواء عل لصعيد محلي أو عالمي.
ولار يي أنّ مسألة الإنسان هي مسألة أخلاقية، وإذا كان أركون يفضّل معالجتها بعيدا عن النّقد التاريخي،
فإنّه في رأيها لا ينتهي إلى السّماز ق طموح هو تأويلاته؛ لأنّ الأخلاق بتقدّم امر تبطة بهويّة ذاتيّة تؤكّد
مناخوصيّتها و امتيازها الذيجعلها في طريق التّجديد. (أركون، 1997، الصفحات، 38-40)

وتبقى المشكلة الأركونية، عل أيّة حال، هيفي هذا التّمييز الذيجعل الأخلاق الإسلامية المجرد أخلاق
ساوية إلى الأخلاقيات الأخرى هو التي تعتمد في وجودها أصلا عل اعتقاد انتمائها إلى الدين الحقّ الخاتم.

7. الأخلاق الأركونية والإبداع:

من مبادئها أن الأمور أأال عملا لمنجز يخضع النمو قف تقويم لها و عليه، وبطبيعة الحال، فإنّ الأعمال
لفكر يهو أشدّ ما يكون ملتذ لك، ونحن لا نعي هها من مجرد الرّصد إلى انطباع عيلا جابياتو السلبيات، فذلكم
مّا يكون في العادة بالنّسبة إلى أي عمل تقدير تفعا وينخفض صيد همنه هأو تلك، ولكنّ عني كما يشير العنوان
إلما هو أبعدو أ عمقا إلى الإبداع. ولا شك أنّها كلمة بقدر ماتبتعد في الإطلاعنا أي عمل عادي تقترب أكثر من ال
ملا لجاد، وهو مانع هيفعلا، خاصّة بالنّسبة إلى شخصك أركون يوظّف كآهدهما لجمل مشرو عنقديوا

سعهو مشرو عنقد العقل لإسلامي

لكني جدر بنا أننبّه أن الحكم بالإبدا عن عدمها بالنسبة إلى الفكر الأخلاقي عند أن كون ليس بالمهمة السهلة، بالنظر إلى التفكير الأخلاقي هو جزء من فكر أوسع، هذا فضلا عن أن الحديث في الإبدا عن عقديكون سابقا أو أذ هفيا لوقت الذي يتميز فيه عملها أساسا بالطابع النقدي و علميّة حال، رغم ما يمكن أن يسجل فيه هذا الصدد، فإنّه يقال لو أن المكانة الفكرية لأر كون تنضغط بثقل هافيا لإتجاه الذين عر ضله.

و عليه، فإننا من أجل الوقوف على الحالة الإبدا عيّة عند هم مضطرون إلى التناقد إليها من المدخل الذي يعتمد ه وهو النقد، وهذا علما أساسا أنه قد أعلن أنّهم معنيّين بقدر القيم

الملاحظ أنّ النقاد الأر كونهم يحكمون بقوة سلطتين رئيسيتين هما؛ سلطة العلم وإنجازاته، وسلطة العقول وكتسباته ويتوزّع عهدا بينهما.

تحققا إسلاميا إبان ما يسمى بالعصر الكلاسيكي، لكنّه ينظر نهاليه إلى الغير هيقسا ههميّة هذا المنجز و ينتقد ما يقابلها بالإستناد إلى نموذجات لا يتوانعنا إلى عجايبهو الثناء عليه هو استغلا لأحدث تطوّر ات هو هو المنجز الغربي .

و الحال أنّها إذا كان يمكن تبرير هذا المنحيم مقتضيات التّفوّق المعرفي الغربيو الحاجة إليه، ويمكن بناء علد ذلك غضالطّر فعنهذا الأثر، فإن الطّريقة التي تتجها إليها هذا الأثر ويعمل بها هيا لإنتهاكو الزّح حقا و لتجاوزو العناية بالمسكو تعنهو المهمّش، تجعل من جهد أر كونو إلى بسهلها بالعلم في إطار منظور م سبو قابليه، ومنه هالزّ اوية لا يكون مؤشّر علما إبدا ع حقيقيّ مادام المنهج المتبنّخار جيّا والهدف المبتغ خار جيّا أيضا.

و إذا صرنا لننظر عهدا إلى ما يعتبر هنفد جديد للقيّم لم يعر فمقبلا فإننا نلاحظ أنّهم عشدة التّفوّج و أتهم بصفاف إضافة مميّزة، فما يمكن أن يقال أنّها إضافة هو ذلك الجهد في إبراز تاريخيّة القيمو الزّ هاننا لم رتبطه بهما معالما أنّا أصلا لقيّم يدّل عليها القر أنولانر بمنهذ الجانب أنّ هقد أحاط هابتأ صيلم عمقا أخذ نابعينا إلى اعتبار الجهود السابقة في هذا الشأنو عل هذا تبذومسألة الإبدا ع أبعد من أن تكون من نصيبه، فلوقة ارنا نتاج هبتنا حط هعبد الزّ حمن عل سبيل امثال، وهو الذي اهتمّ مثله بالفكر الأخلاقي، منالمؤكّد أنّنا سنلما ساحتلا فاملحوظا منه جيّا و معرفيا

فط هعبد الر حمن الذي ينفق معه في نقطة تركيز هو هيتراجعا الفكر الأخلاقي لإسلامي بسبب صعود الخطا بالإسلاميا لحر كيا لإيديولوجي، ينحو أكثر نحو المعالجة المتزّنة هو يوكد علنا أنّا يسبلا للنسيب س، الذي لا ينفيا لسياسة بقدر ما يوجهه. (طه، عبد الرحمن، 2000، صفحة 179)، في حين أنّ أر كون ليس تسلما لعدائهم يحل هذا الحر كات من منطلق علمانية و منهجيتها المستعارة، التّيلاي

الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد أركون قراءة حداثية لمفهوم الأخلاق

كأنفسه عناء فحصها فحاصليتيار غمزا القها العديدة، التي منها أساسا تلك التسوية غير الموضوعية التي تجعل الإسلام مجنبا للجنيم عاديًا آخر بهو أصلا وجديلا عنها. إنظر يقا لبدأ عمو طريقا لأسئلة المختلفة والمنهجية الواضحة المتماسكة فعندما يقرر طه عبد الرحمن أنكلأ مر منقول معتر ضعليه، حثثتبتا لدليل صحتة، وأنكلأ مر مأسول مسلم به حثثتبتا لدليل فسا ده، وأنا لحدثا إمكنات متعددة. (طه، عبد الرحمن، 2006، الصفحات 13-16، ويعلمنخلال ذلك التأكيد الأخلاقا للإسلامية من منظور أنها الأخلاق التي تستوعب امتداد الحياة وأعماق الإنسان، بما تجمعيها العاجل والأجل. (طه، عبد الرحمن، 2000، ص 26)، فإذا كان هذا ممّا يقوله طه عبد الرّحمنو لا يغيب عن ذهننا كون، فقد كانا لأولبها أني نقيم مقومات تلك الأخلاق دلائيثير الإعجاب بحدثا مهزوزة ويدخل في صراع فكر يعنفها قديها وهما لا حظون نتائجها التي لا تنكر

وإذا أضفنا إلى ذلك الأسئلة العديدة الغائبة في الطرّحالأركوني مّا يقوله عليها النظر الأخلاقية من مثالا لاقبة العقول التدينو الواقعو اختلا فالقيموسو بذلكم مّا يؤسس لأخلاقا قديتو جماعية جامعة لخصوصية الدين الإسلامي، نكون بالفعلياز اعمواقفكرية مشتبته هيأقر بلمستلزمات نقد العقل الإسلامي أن تكون نظرية أخلاقية ذات شأن مستقلة واضحة. وليس لأركون نفية حاجّة لأنير بذلكم من منظور التبجيل لأخصوصية القرأنو الدين الإسلامي هيفو فكّلتا بجيل من الزاوية الإيمانية ذاتها، والتي لا يتجاهلها أركون حسب ما يظهر. إنغضال طرّح فعالحقا للإسلامية أو التقليل منها أو حرفها عن مسارها، انتقاما من واقع التسييس الذي يبرّز بطبها، أو امتعاضا من تاريخسلي، وتمجيد حدثا الآخرين، لا يعبر فيرأينا عن إبداع، فأن يكون نثمّة إبداعا عفا المسألة الأخلاقية القرآنية يعني إتاحة المجال الكامل للخطاب القرآني لأنيرز، وهو الذي يبرز أصلا لأن يكون بديلا، والتّماشيم مع حقيقة تهكيديل. وهما المهمة التي نر بأثار كون نقد حاد عنها وهو يستغرق في محاصرة امتدادها الزمانيلصالحر وحانيتهما لمتعالية التّيميم كنّا نتهدّد بها لحدثا ذاتها بإسرافها المادي والعقلي.

8. خاتمة:

لقد حرص أركون على تقديم وجهة نظر أخلاقية ذات قيمة نظرية، وهو يفتح مجال نقد القيم في الفكر الإسلامي، وإن سجل تقديرنا لأهمية هذا الإهتمام المستهدف لدراسة الأخلاق والقيم القرآنية في ذاتها، وفي علاقتها بالعقل النقدي، لما له من دور في التوجه الموضوعي الذي يتطلبه العلم. فإننا سنسجل في المقابل النتائج التي انتهى إليها وهي كالتالي :

لقد انطلق محمد أركون في بداية مشروعه الى طرح قضية هامة وهي قضية الأخلاق، فكان همه هو تجديد الفكر الأخلاقي داخل البيئة العربية الإسلامية مرتكزا في ذلك على أخلاق الأنسنة، وهي أخلاق كونية لا تستثني أحد، ولتحقيق هذا الهدف دعى أركون الى خلق تواصل مع الغير مبني على الحوار والإعتراف بالآخر. إضافة الى هذا دعوة أركون الى تجاوز كل الطروحات القديمة بمختلف أطيافها وايدولوجياتها، والتي كانت سببا في وضع أخلاق غير مشتركة، مبنية على الدوغمائية والتحجر الى وضع أخلاق جديدة يشترك فيها جميع الناس بمختلف دياناتهم وعقائدهم، أي العمل على سيادة القيم الانسانية والكونية بين جميع أفراد الجنس البشري.

دعوة أركون الى تخليص القيم الأخلاقية من الإرتباطات الدينية التي ظلت عالقة بها وتحريرها أيضا من التحديدات الثيولوجية والمؤسسات الفقهية التي لحقت بها طيلة قرون طويلة والتي كانت سببا في تخلف المجتمعات .

دور الأنسنة والإستفادة منها خاصة الإستفادة من تجربة (مسكويه)، وأيضا الإستفادة من التجربة الغربية في هذا المجال، من أجل حل أزمتة الفكرية والروحية.

بعد الدراسة النقدية التي قام بها أركون حول الأخلاق دعى الى ضرورة وضع منظومة أخلاقية جديدة قائمة على الأخلاق الكونية او العالمية وتخطي كل الإشكالات الأخلاقية القديمة وتجاوزها والتي ارتبطت دائما بالجوانب الإيديولوجية و المذهبية .

في الأخير يمكن القول أن أركون من خلال اجتهاداته فإنه قد فتح المجال على الدارسين والمهتمين للنظر في المشكلة الأخلاقية ، ويمكن اعتبار مناقشاته أيضا في هذا المجال مناقشات جادة داخل العالم العربي والإسلامي تهدف الى الإنفتاح على المشكلات الأخلاقية المعاصرة الدائرة في مجال الأخلاق حتى نواجه التحديات العالمية والإنسانية أيضا من أجل تأسيس لمنظومة أخلاقية كونية واحدة يشترك فيها كل الناس.

9. قائمة المراجع:

أركون، محمد. (1990). الإسلام الأخلاق والسياسة. بيروت: مركز الإنماء القومي.
أركون، محمد. (1993). الفكر الإسلامي نقد واجتهاد. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

أركون، محمد. (1995). أين هو الفكر الإسلامي؟ بيروت: دار الساقي.

الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد أركون قراءة حدائفة لمفهوم الأخلاق

- أركون، محمد. (1996). *تاريخ الفكر العربي الإسلامي*. الدار البيضاء: المركز العربي الثقافي.
- أركون، محمد. (1997). *نزعة الانسنة في الفكر العربي*. بيروت: دار الساقى.
- أركون، محمد. (2010). *الإسلام والأنسنة مدخل تاريخى نقدي*. بيروت: دار الطليعة.
- أركون، محمد. (2011). *نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية*. بيروت: دار الساقى.
- أركون، محمد. (د.س). *قضايا في نقد العقل الدينى*. بيروت: دار الطليعة.
- طه، عبدالرحمن. (2000). *سؤال الأخلاق*. الدار البيضاء: المركز الثقافى العربى.
- طه، عبدالرحمن. (2006). *روح الحدائفة*. الدار البيضاء: المركز الثقافى العربى.
- مصطفى، الحسن. (2012). *الدين والنص والحقيقة دراسة تحليلية في فكر محمد أركون*. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث.
- نصر حامد، أبوزيد. (2014). *مفهوم النص*. الدار البيضاء: المركز العربى الثقافى.